الشهيد

الى كائنات احبتها وتركتها في فلسطين اشلاء مبعثرة

دماءٌ.. دماءٌ – ووجه السماءْ
وصمتٌ كئيب – ثقيل رهيبْ

ركامٌ.. ركامٌ – طواها الحمامْ
جنود العرب – شباب غرب

انينٌ.. انين – عميق حزين ،
– تعالي معي – الم تسمعي؟

وسرنا اثنتينْ – وفي كل عينْ
وأمواج «آه»! – تجف الشفاه

زفيرٌ يخور – وبين الصخور
ثخين الجراح – كقلب الصباح

على وجنتيه – وفي مقلتيه ،
سهت حدقتاه – وراحت يداه

رآنا، وصاح – بكل ارتياح :
دعانا الجهاد – لصون البلاد ،

علامَ البكاء ؟ – لهذي الدماء؟
صبايا المسيح – أغِثنَ الجريح

... ولما ارتوى – كليلَ القوى
« فتاتي ، اذا – وقيت الأذى

تحجبه موجة من دخانْ ،
تهادى وخيَّم فوق المكان .

وغلغل فيها رصاص اليهود،
ولكن ليكتب صك الخلود.

بعيد يمزق صدر السكوت،
تعالي ، فهذا جريح يموت .

دموع تحد انطلاق النظر ،
تذوب حنيناً على المحتضر .

تلوّى يصارع طيف الفناء ،
تجلله هالة من ضيـــاء .

طلائع موت وبدء احتضار،
تضمان رسماً لولدٍ صغار .

«سلاماً، سلاماً بنات الصليب[1]
وإنا لها في الملم العصيب .

وكم من ضحايا وكم من دما!
بمـــاءٍ يبلل فيه الظما » .

تطلّع نحوي قليلاً وقال :
وراقت «فلسطين» بعد القتال

ففي الناصره – «هدى» ساهره
وولد صغار ، – على حر نار

فقولي لها : – فتاكِ اشتهى
ولكنه – اكتفى انـه

فلا تحزني ، – ولا تركني
بحب الجهاد – لحفظ البلاد ،

فلسطين ، يا – بلاد الضيا ،
فداكِ القلوب – نجيعاً تذوب

.. وخارت قواه – فمالت يداه
وناجى «هداه» – وطفلاً دعاه

وهب النسيم – عليلاً رحيم ،
كأن الاله – بأعلى سماه ،

دماءٌ ، دماء ، – ووجه السماء
وصمت كئيب – ثقيل رهيب

تراقب عودة زوج حبيب،
ينادون: «بابا» وما من مجيب

يديك تلفانـــه بالكفن ،
سقى من دماه تراب الوطن

ليأس، وغذي بنيكِ الصغار
وصون العروبة ، والانتصار

مدينة طه ومهدَ المسيح ،
وموتي فداكِ ، خلود صحيح»

على القلب والقلب ينز والنجيع
«وديعاً» ومات الشهيد الوديع

وخيم صمت بعيدٌ ، بعيد ..
يبارك ضجعة ذاك الشهيد .

تحجبه موجة من دخان ،
تهادى ، وخيم فوق المكان.

سهام حايك

(١) متطوعات الصليب الاحمر .